2024 | Vol.(15), No. (62/1),P. (818-807) الاصدار (15) ,العدد (1/62) , الصفحة

IRAQI Academic Scientific Journals

العراقية المجلات الأكاديمية العلمية

مجلة الدراسات التاريخية والحضارية

Journal of historical & cultural studies

ISSN: 2 23-1116 (Print) - E- ISSN: 2663-8819 (Online)

Journal Homepage: http://jhcs.tu.edu.iq

فن الخاطرة: تجليات الذات المتخاطرة وتنوع السرد

اسم الباحث/ ة (1): أ.د خليل شكري هياس

الدرجة العلمية: دكتوراه

التخصص العلمي: اللغة العربية

مكان العمل: جامعة الحمدانية / كلية التربية للعلوم الإنسانية / قسم اللغة العربية

اسم الباحث/ة(2): م.م رفد عمر شيت

الدرجة العلمية: ماجستير

التخصص العلمي: اللغة العربية

مكان العمل: جامعة الحمدانية / كلية التربية للعلوم الإنسانية / قسم اللغة العربية

ملخص البحث عربي:

لا شك أن الخاطرةَ بوصفها تجلياً من تجلياتِ الذاتِ في لحظة استشرافية أو تداعية ما جديرةٌ بالاهتمام من قبل الذاتِ المتخاطرةِ، فهي تظهرُ في مخيلة الذات إما انعكاسًا لتجربةٍ حياتيةٍ حاضرةٍ أو استذكارًا لتجربةٍ ماضيةٍ، وكلاهما تلحانِ على الذاتِ لتقفَ عندها متأملًا ومستبصرًا ومتأثرًا بها، لذلك نرى لها حضورًا لافتًا عند الأديب الذي سرعان ما يدخلُهَا في مختبرِهِ الإبداعي ليصنعَ منها نصًا أدبياً، لا يقلُ أهميةً عن أي نوعٍ أدبيٍ آخرَ، شعرياً كان أو سردياً، ولعل ما يميزُ هذا الفن هو قربُهُ الكبيرِ والعميقِ من النفسِ، فالخاطرةُ تعني النفسَ أو القلبَ وتعني أيضًا ما يردُ على البال من رأي أو معنًى أو فكرةٍ.

الكلمات المفتاحية: الخاطرة، الذات، السرد، الفن، السيرة الذاتية، تجليات.

Corresponding author: phkhalil@uohamdaniya.edu.iq rafdomer@uohamdaniya.edu.iq

The art of telepathy... manifestations of the telepathic self and the diversity of narratives

Name of The Researcher(1): Prof. Dr. Khalil Shukri Hayas

Degree: Dr

Scientific Specialization: Arabic Language

Place of Work: Al-Hamdaniya University / College of Education for Human Sciences / Department of Arabic Language

Name of The Researcher(2): Ass. Lec: Rafad Omar Sheet

Scientific Degree: M.M

Scientific Specialization : Arabic Language

Place of Work: Al-Hamdaniya University / College of Education for Human Sciences / Department of Arabic Language

Summary:

The history of Andalusia represents an exceptional period of coexistence and tolerance between different religions, and it is a topic that aroused the interest of many researchers and historians, as the research reflects the time period that lasted for more than five centuries, where Andalusia was home to Muslims, Christians, and Jews alike living side by side, and this period was distinguished By appreciating religious and cultural differences and adopting dialogue and coexistence between them.

Keywords :Thoughts,self,narrative,art,biography,manifestations

Received: الاستلام

Accepted: القبول

Available Online: March / 2 024\النشر المباشر

Corresponding author: phkhalil@uohamdaniya.edu.iq rafdomer@uohamdaniya.edu.iq

المقدمة:

لا شك أن الخاطرةَ بوصفها تجلٍ من تجلياتِ الذاتِ في لحظة استشرافية أو تداعية ما جديرةٌ بالاهتمام من قبل الذاتِ المتخاطرةِ، فهي تظهرُ في مخيلة الذات إما انعكاسًا لتجربةٍ حياتيةٍ حاضرةٍ أو استذكارًا لتجربةٍ ماضيةٍ، وكلاهما تلحانِ على الذاتِ لتقفَ عندها متأملًا ومستبصرًا ومتأثرًا بها، لذلك نرى لها حضورًا لافتًا عند الأديب الذي سرعان ما يدخلُهَا في مختبرِهِ الإبداعي ليصنعَ منها نصًا أدبياً، لا يقلُ أهميةً عن أي نوعٍ أدبيٍّ آخرَ، شعرياً كان أو سردياً، وهذا الأمر يقودُني مبدئياً إلى رفضِ تقديم بعض الدراسين لفن الخاطرةِ على أنّهُ نوعٌ أدبيٌّ أقلُ شأنًا من الأنواعِ الأدبيةِ الشعريةِ والسرديةِ، وحجتُهم في ذلك أنَّهُ فنُ غيرُ عريقٍ ولا مؤصلٍ، ولِدَ من رحمِ الصحافةِ، وليسَ له قواعدٌ كتابيةٌ نوعيةٌ أو لنقل لا يتقيدُ بأصولٍ كتابيةٍ نوعيةٍ محددةٍ، ولعل ما يميزُ هذا الفن هو قربُهُ الكبيرِ والعميقِ من النفسِ، فالخاطرةُ تعني النفسَ أو القلبَ وتعني أيضًا ما يردُ على البال من رأيٍ أو معنًى أو فكرةٍ، فنقول خطرَتْ لي خاطِرةٌ وهو ما يأتي على العقلِ والقلبِ من هواجسَ وأفكارٍ تجولُ على القلب والنفس، وهي مؤنثُ كلمةِ الخَاطِرِ، وسريعُ الخاطرِ يعني سريعُ البديهة،[1] وهي بذلك تدخلُ ضمنَ الأدب السيرذاتي وهو " فن سرد الشخص لسيرة حياته أو جزء منها"[2] الذي يتفرعُ إلى عشراتِ الأنواع السيرذاتية منها أدب اليوميات التي ندون فيها أحداثًا تترك أثراً ما فينا أو في محيطنا يوماً بيوم،[3] وأدب المذكرات وأدب الذكريات المستند على "ما حفظته ذاكرة الكاتب من ماضيه أو ماضي من تربطه بهم علاقة" [4] وأدب الاعتراف الذي يشتغل في منطقة ما هو خاص جدًا من خفايا الذات لذلك عُرِفَ بأنه " فن من فنون الحكي الشخصية"[5] والمقالة الذاتية، وهذه أهميةٌ أخرى ممكن أن تضافَ إلى أدبِ الخاطرةِ، وعلينا أن نقرأه على وفقِ هذه الرؤى القرائية. والخاطرة تتميز بقصر حجمها، لا تحتاج لإعداد مُسبق، ولا الى أدلة وبراهين، وتعتمد على العاطفة، تُكتب عادة تحت عنوان ثابت.[6] فالخاطرة الأدبية "جنس ادبي متميز من ابرز خصائصه الوجازة والتكثيف" [7] ، فهي" لمحة عقلية ذهنية فكرية خاطفة لحادث عارض" [8].

النصوصُ المختارةُ لتكونَ عينةَ البحثِ والدراسةِ لكلٍّ من علي حسين زينل في كتابِه (القلب لا يصمت)، ولهدير الجبوري في كتابِهَا (خواطرٌ من يومٍ حلوٍ ويومٍ مرٍّ) تشتغل بهذه الروحية الخاطراتية التي تحاولُ الوقوفَ عند محطاتٍ ذاتية يستعيدُهَا المؤلفُ من جعبة خزينه الحياتي هذه المرة، لا ليفيدَ منها في كتابة رواية ما، ولا لكتابة قصة ما؛ وإنما لينيرَهَا بإضاءة ذاتية سريعة بعد أن يصيغَهَا صياغةً سرديةً ويضمنَها مقصدياتٍ دلاليةً تقتربُ من الحكمةِ حينًا، ومن الوعظِ حينًا، ومن التأملِ والاستشرافِ أحيانًا أخرَ، وفي كل ذلك نجدُ الذاكرةَ حاضرةٌ بقوةٍ إبداعيةٍ كبيرةٍ لا تكتفي بالرصد والطرح، بل بتضمينها وترويدِها بطاقاتٍ دلالية وجمالية تجنحُ لقصرِهَا في أغلب النصوص إلى الإيحاء والإشارة والإيماءة، تاركةً

Corresponding author: phkhalil@uohamdaniya.edu.iq rafdomer@uohamdaniya.edu.iq

الأمرَ للقارئ ليأخذَ دورَهُ في ملء الفجواتِ القرائيةِ، وفي الكشف عن مكنونات النصوص وما فيها من الحِكَمِ والوعي المبطنِ. وأحسبُ أن علي حسين في هذا الطرح الخاطراتي نحى بنصوصه نحو منطقة الأدب الملتزم الذي عرفنَاه عربيا وبشكلٍ لافت للنظر في العصر الإسلامي الأول بعد تقويمه من قبل القرآن الكريم الذي لم يقفْ موقفَ الضد من كل الشعر العربي وإنما رأى بوجوب توجيهه نحو الالتزام بقضايا الأمة والمجتمع والفرد، يتجلى ذلك في قوله تعالى {{وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لا يَفْعَلُونَ}} الشعراء{:224–226} وكذلك أفادَ من المساراتِ التي سارت عليها دعاةُ الأدبِ الملتزم في العصر الحديث ومنهم سارتر الذي يرى "أنّ الأثرَ المكتوبَ واقعةٌ اجتماعيّةٌ، ولا بدّ أن يكونَ الكاتبُ مقتنعًا به عميقَ الاقتناع، حتى قبل أن يتناولَ القلمَ. إنّ عليه بالفعل، أن يشعرَ بمدى مسؤوليته، وهو مسؤولٌ عن كلّ شيء، عن الحروب الخاسرة أو الرابحة، عن التمرّد والقمع. إنّه متواطئٌ مع المضطهدين إذا لم يكنْ الحليفَ الطبيعي للمضطّهدين"[9] ، هذا المنحى الإلتزامي نصادفُه أمامَنا منذ عتبةِ التصديرِ التي افتتحَ بها المؤلفُ هذا الكتابَ وهي مستقاتٌ من كلام المشاهير في الفكر والفلسفة والأدب، إذ يورد قولين للبير كامو هما.[10]:

{{ رجلٌ بلا أخلاقٍ هو وحشٌ تم إطلاقُه على هذا العالم }} .

{{عارٌ على البشريةِ أنْ ينتحرَ أحدُهم ، وقد كانَ في حاجةٍ الى عناقٍ طويل}}.

وقول لفرانز كافكا[11]:

{خَجِلتُ من نفسي عندما ادركتُ أن الحياةَ حفلةٌ تنكريةٌ وانا حضرتُها بوجهي الحقيقي**}**[0]

مع التنويه أيضًا أن هذا الالتزامَ لم يُفرِغْ النصوصَ من ذاتيتها لأنَّ الخاطرةَ فنٌ ذاتيٌّ بامتياز، لكن هذه الذاتية ظلت مخلصةً لهذا النفس الأخلاقي في الطرح، وهذا ينسجم حتمًا مع نفسية العربي التي ظلت أسيرةً إلى مبادئ ثقافية عامة تتصلُ برؤية العربي قديمًا لنفسه وللكون وللإله. وقد لاحظ محمد أركون أن سببَ ذلك يعودُ إلى أن قيمة الفرد في الإسلام تقاسُ بما يقدمُه للأمة من عملٍ صالحٍ، وبمدى تمثلِهِ للأوامرِ الإلهية، لذلك فهم يعملون بمبدأ (الأمرِ بالمعروفِ والنهي عن المنكر)(فضلًا عن عاملٍ أدبي آخر يتصلُ بتصور العرب لفعل الكتابة, وعلاقةِ النصّ بمبدعِه، فالناثرُ العربي القديم – كما لاحظ حمادي صمود – لا يقولُ إلاّ ما يريدُ الآخرُ منه أن يقول، ويرى أن ذلك عائدٌ إلى أصلٍ دفين في ذاكرة الثقافة العربية, يتمثلُ بتأثر العربي بالقرآن الكريم الذي يعدُّ أرقى نصّ في الوجود, مع ذلك لا ينتسب إلى مؤلفٍ من البشرِ ولا يعبر عن تجربةِ فرد، ينفثُ في اللغة من روحِه ، فأُسّسَ القرآن الكريم بذلك للقطعِ بين فعلِ الكتابةِ وبين الذاتِ الكاتبةِ.[12]

إن قراءةَ نصوصِ (قلبٌ لا يصمت) تكشفُ عن تجليات ذاتية متعددة ومتشعبة مسرودة بأساليبَ سرديةٍ مختلفةٍ، سنحاول الوقوفَ عند بعضٍ منها:

Corresponding author: phkhalil@uohamdaniya.edu.iq rafdomer@uohamdaniya.edu.iq

أولًا: تكشفُ هذه النصوص عن تداعيات حرةٍ تتجاوزُ أحيانًا حدودَ الخاطرة لتقتربَ من أدب اليوميات الذي يشتغلُ على تجسيدِ اللحظةِ الراهنةِ من التجربة والمشاهدة اليومية،" ويتقيّدُ كتابياً بالظروف الزمكانية والنفسيّة والاجتماعية لكيفية اليوم الذي تسجّلُ فيه كل يومية... وهي لا تعتمدُ على آليّاتِ السرد الاسترجاعي كما هو الحالُ في السرد السيري، لأن الزمنَ الحاضرِ "الآني" هو الزمنُ المهيمنُ في اليومية، لذا فهي تفتقرُ إلى صورة الترتيب الزمني التصاعدي الذي نجدُه في السيرة"،[13] ولعل خيرُ ما يمثلُ هذا النوعَ في خواطرِ علي حسين زينل ما جاءَ بعنوان (العيد في المهجر): "اليومُ لاحَ العيدُ، عيدٌ بالكاد، وقد أتى متلكئًا خجولًا، في غمرة الأنباء عن أولئك الذين ملأتْ آهاتُهم وأسمالُهم أرجاءَ البلادِ، والأطفالِ إذ أطاحَ الإعصارُ الأسودُ ببراءتِهم، وبألعابِهم الجميلةِ في وضحِ النهارِ. بينما عيدُهُم العليلُ لمْ يتعافَ بعدُ، فتأخرَ كثيرًا خلفَ الجبال والهضاب وأشجارِ البلُّوطِ والسنديانِ"،[14] يكشفُ السردُ اليومياتي هنا عن سارِدٍ ذاتي يرصدُ زمنًا وحدثًا أنياً معينًا ليوم يفترضُ أن يكونَ سعيدًا وهو العيدُ، لكنَّهُ غيرُ ذلك لأنَّه يجسدُ مشهدًا سردياً لعائلةِ السارد وهي تعاني من التهجير القسري، جراءَ ما حصلَ لها إبانَ غزو داعش لها منتصف عام 2014، وما يسجلُ لهذه الخاطرة وغيرِها التي جسدتْ هذه الأزمةَ أنها تلمحُ لهذه الأحداث من دون أن تصرحَ وكأن الذاتَ الساردةَ في هذا المسعى تريدُ أن تعطيها صفةَ الخلودِ لتمثلَ الظلمَ والقهرَ والعدوانَ ماضياً وحاضرًا ومستقبلًا، لأن هذا الفكرَ المظلمَ لم يكن وليدةَ اليومِ ولن تقفَ عند حدودِ الحاضر.

ثانياً: اقترابُها من أدبِ المذكراتِ التي تستندُ هي أيضًا على تدوين. اللحظةِ الراهنةِ (المذكراتُ الخاصةُ/ اليومية) أو الراكدةِ في الماضي القريبِ (المذكرات العامة)، وفيهما يتصرفُ السارِدُ "بوصفه مشاهداً يهتمُ بما يحيطُ به، أكثرَ من اهتمامِه بنفسِه بخلافِ السيرة الذاتية التي يركزُ الكاتبُ فيها على الذات الفردية ولا يهتمُ بالمحيط الخارجي إلا بقدر تأثير هذا المحيطِ في حياته"،[15] فهي أي المذكرات لا تعتمدُ المنظورَ الاستعادي في القص غالبًا، وإنما تعتمدُ الكتابةَ الآنيةَ في الغالب ولا تحتاجُ إلى المنظور الاستعادي إلا في بعض التجارب التي يحاولُ الكاتب توظيفَها في النص من أجل الوصول إلى الفكر أو المثال الذي يستخدمُهُ فيما بعد بوصفه موجهًا لعملِه. ومثلُ هذه الكتابات وإن كانت تشتركُ مع السيرة الذاتية في استخدام المنظور الاستعادي إلا أن لوجون يرى أنها لا تخرجُ من نطاقِ المذكرات وذلك لأن عمليةَ الاسترجاع فيها قصيرةٌ ولا تمثلُ إلا فاتحةً شهيةً وعاديةً وخاضعةً للموضوع الرئيس الذي تتحدثُ عنه المذكرات،[16] ومن النصوص التي جسدت هذا النوع من السرد ما جاء بعنوان (الأدغال الموحشة) الذي يقول فيه الكاتب: " يا الهي ما الذي يكونُ قد جرى لهذا العالمِ؟ ما الذي حدث ؟ أشاهدُ أفواجَ النازحين منطوينَ على أنفسِهم منبسطينَ أرصفةَ الذلِ وأماكنَ الضياعِ، تأكلُ الهمومُ من بطونهم، منتشرينَ في كل مكانٍ عرضةً للاستهزاءِ والنظرةِ الدونية، يبدون أكثرَ شعورًا بالوحدة والانعزال. رباه بأيَّةِ ذريعةٍ أُنتزِع هؤلاء

Corresponding author: phkhalil@uohamdaniya.edu.iq rafdomer@uohamdaniya.edu.iq

البؤساءُ من أرضِهم الأم، ومن ديارِ أجدادِهم العتيد!! ولِمَ هذا التشردُ الجائرُ لأصحابي الكرام في ليلةٍ ظلماء؟ إذ تبعثروا لألئَ في بقاع الأرض، تاركين وراءَهم تنانيرَ الخبزِ ومهودِ الرضَّعِ ولُعَبِ الأطفالِ."،[17] ترصدُ الذاتُ الساردةُ في هذه الخاطرة المذكراتية تلك اللحظاتِ الزمنيةَ الأولى لهولِ الفجيعةِ الذي حل بهم مع دخول قوى الظلام إلى مناطقهم ووصولهم إلى مناطقَ النزوح، فتلتقطُ تلك النفسياتِ المتأزمةَ التي تتقطرُ حزنًا وتعاني من قوةِ الصدمةِ والغربةِ والوحدةِ، هذا الموقفُ المتأزمُ والصعبُ تحفرُ عميقًا في نفسية الذات الساردة على نحو تجدُ نفسَها وقد تحررت مما هو أرضي إلى ما هو رباني سمائي عبر مناجاةٍ خارجةٍ من أعماقِ القلب، وهذا التوجُهُ من صميمِ السردِ الخاطراتي التي تتخذُ من الذاتِ الإنسانية المنطلقَ والميدانَ الذين تنهلُ منهما الذات المتخاطرة مادتَها الكتابيةَ، والمتأملُ لهذه المناجاة يرى أن الذاتَ المتخاطرةَ تتخذُ من التعجب والاستفهام الاستنكاري أسلوبًا لصبِ جام سخطه وغضبه وحزنه على ما آل إليه مصيرَ هذا الشعبِ الجريحِ. وهي أدواتٌ أسلوبيةٌ تحملُ طاقةً تدليليةً عاليةً تعطي لمشهدِ التهجيرِ بعدًا أعمقَ وأكثرَ تأثيرًا في المتلقي الذي يجدُ نفسَه منساقًا وراءَ الذاتِ المتخاطرة ومتعاطفًا معها.

ثالثًا: اقترابُها من أدب الذكريات القائمةِ على استدعاء التجاربِ الحياتيةِ الماضية بالاعتماد على الذاكرة التي تعدُ الركيزةَ الأساس في مثلِ هذا النوع السيري، هذه الذاكرة التي ما إن دخلتْ حيزَ الكتابةِ الإبداعية حتى أخذتْ تشتغلُ بنفسٍ انتقائي تستحضرُ ما تراهُ جديرةً بالصياغةِ الإبداعية، وتتناسى ما لا تريدُ استحضارَهُ رضوخًا للنزواتِ النفسية أحيانًا، أو تسلطَ أيدولوجيةً فكريةً أو اجتماعيةً أو سياسيةً أو دينيةً، وقد تجسدَ هذا التوجهُ السرديُّ في الخواطر في النص المعنون بـ (اجتياح) الذي يقولُ فيه الكاتب: " مثلُ هذا اليومِ قبلَ أعوامٍ فارتْ من ناحية الغرب عاصفةً غبراءَ اجتاحت السهوبَ وعقرَ الديار. وفي ليلة ظلماءٍ قرروا أمراً ما، فماذا كان يا ترى؟ لقد أزاحوني عنوةً عن حديقتي الجميلةِ قبلَ أنْ تنامَ العصافيرُ، لينالوا منها بجبروتِهم. فوطأتْها أقدامُهم الهمجيةُ، واقتصوا من أزهارِها اللطيفةِ، ومن أوراقِها المبتلَّةِ، كسَّروا لها سيقانَها، ونالوا من هيبتِها وهم يهتفونَ بصوتٍ عالٍ!! ظنًّاً منهم أنَّها تلاشت من الجذورِ، ولم تَعدْ لها قائمة، ولكن نسوا أنَّ البذورَ التي توارتْ في الترابِ فزعًا، تمتلكُ في السرِ شريانًا نابضًا مع قلبي."[18]

في هذا المشهدِ الخاطراتي تنطلقُ الذاتُ المتخاطرةُ من الزمنِ الآني لحظةِ السرد(في مثل هذا اليوم) إلى الماضي (قبلَ أعوامٍ) لتستذكرَ عبر الذاكرةِ يومَ التهجيرِ من الأرض والديار والنزوح إلى أماكن أخرى، فتتذكرُ عبر هذا المنظور الاستعادي الذي يتخذُ من تقانة الاسترجاع وسلية للسرد، حديقةَ البيتِ بكل ما تعنيها هذه الدالةُ المكانيةُ من مداليل الألفةِ والراحةِ النفسيةِ والانفتاحِ والتعالقِ الروحي للإنسان بالبيت من

Corresponding author: phkhalil@uohamdaniya.edu.iq rafdomer@uohamdaniya.edu.iq

جهةٍ وبالكائناتِ الحية التي يمكنُ أن تحتويها الحديقةُ بزهورِها وأشجارها وثيلها، وكلُّها كائناتٌ تبعثُ السرورَ والراحةَ في النفس، فتعقدُ الذاتُ المتخاطرةُ مقارنةً بين زمنين، زمنُ ما قبل الاحتلالِ حين كانت الحديقةُ بكاملِ عافيتها وهي ترفلُ بعز أهلِها وتنعمُ بالاهتمام والمدارات، وبين زمنِ الاحتلالِ بكل قسوتِها التي هُتِكَتْ معها حرمةُ الحديقةِ بعد أن (وطأتْها أقدامُهم الهمجيةُ، واقتصوا من أزهارِها اللطيفةِ، ومن أوراقها المبتلَّة، كسَّروا لها سيقانِها، ونالوا من هيبتِها وهم يهتفونَ بصوت عالٍ!! ظنًّاً منهم أنها تلاشتْ من الجذور، ولم تَعدْ لها قائمة)، هذا التجسيدُ للزمنين يخلقُ ثنائية الألفةِ والعداءِ داخل النص، ألفةُ الأحباب ما قبلَ الإحتلال، وعداء المحتلينَ بعد الإحتلال.

رابعًا: تخللتْ هذه الخواطرُ نصوصًا قصصيةً قصيرةً، بكل ما فيها من تقاناتٍ سرديةٍ، إذ نجدُ نماذجَ تمثلُ قصصًا قصيرةً بكل ما يحملُه هذا المصطلح من مفهومٍ دقيق لهذا النوع الكتابي، ومثلُ هذا الأمر يخرجُها من منطقة الخاطرة تمامًا لِتُدخِلَها إلى منطقة القصة القصيرة، مثالُ ذلك القصةُ التي جاءت بعنوان (الخوارُ الحزين) هذه القصة التي تتحدثُ عن فلاح يتركُ بقرتَهُ الوحيدةَ داخلَ البيتِ أثناءَ النزوح، ولكنْ بعد استقرارِه يشعرُ بوجع الخذلانِ والظلمِ فيقرر إنقاذَهَا فيعودُ إلى بيته لينقذَهَا من الموتِ المحتمِ:" وبعدَ جهدٍ جهيدٍ استطاع (أحمد) أن يتدبرَ أمرَهُ بإيجاد مأوىً لأسرته كيفما كان، ثمَّ راحَ يخاطبُ نفسَه باستياءٍ ولومٍ: "« أنَّ ما تُرِكَ من العلفِ والماءِ سوفَ ينفدَ قريبًا، فتموتُ البقرةُ عطشًا وجُوعًا، إنَّ هذا لافتراقٌ آثمٌ!! وصوتُها الحزينُ يلحُّ عليَّ طلبًا للنجاة» وبعد ترددٍ قاتلٍ فكَّر بالعودةِ ثانيةً إلى الدارِ لإنقاذِ ذلك الحيوانِ المسكينِ رغمَ المخاوفِ الجمَّةِ المتوقعةِ، والمخاطرِ المحدقةِ بالمكانِ. وكانت فكرتُهُ تقومُ على أنْ يَبْلُغَ الهدفَ قبلِ سيطرة الغزاةِ على القريةِ، وهذا الرهانُ بالذات كانَ شاقًّاً وغيرَ مضمونٍ بتاتاً. وكان صوتُ الخُوارُ يغوصُ في أعماقِه ممَّا عجَّلَ لديه فكرةَ اتِّخاذ قرارِ العودةِ، إلَّا أنَّ في اللحظاتِ الأخيرةِ قررَ ذلك بشكلٍ قاطع"،[19] يجسدُ هذا المقطعُ القصصيُّ سردًا موضوعياً عبرَ سارِدٍ كليّ العلمِ يسردُ بضمير المخاطب ما جرى من أحداث لهذا الفلاح الذي تركَ بيتَه وبقرتَهُ، وما جال في خاطره من هواجسَ الندمِ على تركه لهذا الحيوان في البيت، وذلك الصراع النفسي الذي مرّ به بين أن يتركَ الحيوانَ ليلاقي مصيرَه وبين أن يسارعَ لإنقاذه على الرغم مما في الإنقاذ من مخاطرَ قد يذهب بحياته إذا ما وقعَ بأيدي من استولوا على بيته وأرضه، هذا الصراع النفسي ولّد حالة درامية دفعت بالسرد إلى التطور والتنامي على نحو وصل بالصراع إلى ذروته.

وبهذا يكون المؤلفُ قد كتب خواطرَه بتنويعاتٍ سرديةٍ مهمةٍ أكسبها طاقةً تجريبيةً عالية، من جهة، وبين لنا أن الخاطرة فنٌ سردي منفتح على أفاق كتابية مختلفة ومتنوعة أجناسياً ونوعياً وليست لها طريقة معينة في الكتابة السردية.

Corresponding author: phkhalil@uohamdaniya.edu.iq rafdomer@uohamdaniya.edu.iq

أما خواطر هدير الجبوري فتأتي بسرد قريب من أدب اليوميات يتجلى في خاطرة بعنوان (ظنون)[20] التي تكشف عن مناجاة يومية للذات المتخاطرة مع نفسها ومع الله، بأن يجعل يومها بعيدا عما يشقيها ويؤذي قلبها، لأن فيها ما يكفيها من الحزن، وتأتي الصورة الفوتوغرافية بعد الخاطرة لفتاة مستيقظة لكنها ما زالت على فراشها وبوجه لا ينم عن فرح أبدا لتشكل قراءة متناغمة مع الخاطرة وكأنها تجسد يقظة الذات المتخاطرة نفسها وفي ذلك بعد قرائي تعالقي بين الفن الكلامي والفن الفوتوغرافي.

يتجسد هذا المنحى اليومي في خاطرة بعنوان (حياة مؤجلة)[21]، فهي أيضا تنطلق في سردها الخاطراتي من تأمل يومي مفاده أن لا قيمة ليوم جديد ما لم يبدأ مع من نحب، تضطر معها هدير الجبوري لتأجيل يومها وتتهم ببخل الحياة معها، وتقترب من أدب المذكرات التي تستند هي أيضا على تدوين اللحظة الراهنة أو الراكدة في الماضي القريب.

مثل هذا التوجه يتمظهر في خاطرة بعنوان(انتظار)[22] هنا في هذا النص تنحو الذات المتخاطرة إلى تجسيد لحظة مذكراتية بنفس بوحي تتأمل في ذاك الغائب الذي كان يومًا حاضرًا معها، فتستحضره في النص ليدون ما تجول في خاطرتها من أمنية تحول هذا الحضور النصي إلى حضور واقعي لتعيد الذات ترتيب حياتها معه وتتخلص من أيام الترقب والتحسر التي طالت كثيرًا.

وتقترب في بعض نصوصها من أدب الذكريات القائمة على استدعاء التجارب الحياتية الماضية بالاعتماد على الذاكرة التي تعد الركيزة الأساسية في مثل هذا النوع السيري، هذه الذاكرة التي ما إن دخلت حيز الكتابة الإبداعية حتى أخذت تشتغل بنفس انتقائي تستحضر ما تراه جديرة بالصياغة الإبداعية، وتتناسى ما لا تريد استحضاره رضوخًا للنزوات النفسية أحيانًا، أو تسلط أيدولوجية فكرية أو اجتماعية أو سياسية أو دينية، ومنها خاطرة بعنوان (أب لا يتكرر)[23]وبما أن الخاطرة هي كما عرفناها وليدة القلب والذات فإننا نستطيع أن نقرأها بمعية هذا العنوان السيرذاتي على أنها تجل من تجليات الأدب السيرذاتي وإن لم تذكر هدير اسمها في النص لكننا لا نستطيع أن نقرأ النص بعيدا عن هذا الرابط السيرذاتي بينها وبين أبيها، وهذا الأمر يتعمق أكثر بالولوج إلى داخل النص الذي تبدأه هدير بمناجاة الأب (أبي رحلت عني .. لكنك باقٍ معي) لتتناثل بعد ذلك التداعيات النفسية الناجمة من هذا الفراق القسري بين الأب وإبنته في حوارية مناجاتية باكية تتوالى الذات المتخاطرة قيادة دفة المناجاة إلى نهاية النص، تتخذ فيها أسلوب الاستفهام وسيلة حوارية مع الأب لتطرح أسئلتها الوجودية الصعبة التي لا تجد لها حلًا مطلقًا، لأن الغياب هنا سرمدي، وكل فكرة ورؤية تبقى في طور السؤال الذي لا إجابة ولا حل له، وفي هذه المناجاة تعود هدير إلى رحم الطفولة والبيت الأول وكلاهما إذا ما قرأنهما بروحية فرويد وباشلار فأنهما كافيان ليخلقان بعدًا قرائياً مفاده العودة إلى الماضي الحالم حيث السعادة والألفة والحميمية التي زالت بزوال الأب والبيت الأول.

Corresponding author: phkhalil@uohamdaniya.edu.iq rafdomer@uohamdaniya.edu.iq

هدير الجبوري في خواطرها تجنح أيضا إلى الفضاء القصصي القصير، فنرى هذا النفس القصصي في أكثر من نص منها ما جاء تحت عنوان (موعد)[24] فهي قصة قصيرة جدا تحمل كل مكونات القصة القصير من حدث معين هو لقاء بين حبين حبيبين، وشخصيات تمثلت فيهما نفسهما، ومكان حاوٍ للحدث، وإن لم تلجأ الذات القاصة هنا إلى وصفه، وهذا هو الحال في القصة القصيرة جدًا، وزمن قصير يتناسب وطبيعة القصة القصيرة ورؤية سردية واعية بكيفية قيادة دفة اسرد في هذا النوع من الكتابة القصصية، وظفت فيها راوٍ موضوعي غير مشارك في الحدث يأخذ على عاتقه فقط رصد الحدث السردي وروايته.

ويحضر أدب الاعتراف أيضا في هذه الخواطر فنراه شاخصًا في خاطرة بعنوان (آسف) [25]، ففيها تعترف الذات المتخاطرة عن تقصيرها تجاه ابنتها بعد أن شاركتها شخصًا أخر في حب أمها وحنانها، وأدب الاعتراف أدب حيوي قائم على الجرأة في مواجهة الذات أولًا وموجهة القارئ ثانياً. ومواجهة الاثنين في أدبنا العربي لا يجرؤ عليها الكثير من الأدباء والكتاب لذا نجد أن مثل هذا الأدب قليل في الأدب العربي.

هوامش:

(1) خصائص الخاطرة وأهميتها وأنواعها، منى حمدان، موقع المرسال.
https://areq.net/m.html

(2) الترجمة الذاتية أو السيرة الذاتية .
https://ar.m.wikipedia.org

(3) فن كتابة اليوميات. https://house
fictionrk.Wordpress.com

(4) أدب الذكريات
https://issf.uoo7.com

(5) أدب الاعتراف في الثقافة العربية
https://www.mda.press.net

(6) الترجمة الذاتية أو السيرة الذاتية
https://ar.m.wikipedia.org

(7) الخاطرة الحربية دراسة في البناء الفني ،د. جليل رشيد فالح،اداب الرافدين ،1991 ، المجلد21،العدد 22،الصفحات 47-91 .

(8) بنية الخاطرة في كتاب صيد الخاطر لابن الجوزي(597ه)،م.د ياسر فواز احمد سالم ،نسق 2023،المجلد 39 ،العدد 5،الصفحات387-400.

(9) الادب الملتزم، ترجمة جورج طرابيشي، دار الاداب ، بيروت ، ط2، 1967، ص: 44-45

Corresponding author: phkhalil@uohamdaniya.edu.iq rafdomer@uohamdaniya.edu.iq

([10]) القلب لايصمت خواطر لاتكبح ، علي حسين زينل ، دار ماشكي،ط1، العراق – الموصل ،2022 : 7
([11]) م.ن : 7 .
([12]) سيرة الغائب سيرة الاتي : السيرة الذاتية في كتاب الأيام لطه حسين، شكري المبخوت، دار الجنوب ، تونس ، 1992: 26-27
([13]) نقلاً عن: م.ن : 27.
([14]) المغامرة الجمالية للنص الأدبي: دراسة موسوعية، د. محمد صابر عبيد، الشركة المصرية العالمية للنشر – بونجمان وشركة أبو الهول للنشر، مصر، 2012: 722.
([15]) القلب لا يصمت: خواطر لا تكبح: 19.
([16]) أدب السيرة الذاتية في فرنسا: المفاهيم والتصورات، فيليب لوجون، ترجمة: ضحى شبيحة، مجلة الثقافة الأجنبية، بغداد، العدد 4 لسنة 1984: 25.
([17]) م. ن: 26.
([18]) القلب لا يصمت: 10.
([19])م. ن: 13.
([20]) م. ن: 15.
([21]) خواطر من يوم حلو ويوم مر، هدير الجبوري، دار نون للطباعة والنشر والتوزيع، العراق – نينوى، ط1، 2020: 9..
([22]) ينظر: م. ن: 13.
([23]) ينظر: م. ن: 32
([24]) ينظر: م. ن: 14-16. و ينظر: م. ن: 18-19.
([25])ينظر: م. ن: 26.

مصادر البحث

1- الادب الملتزم، ترجمة جورج طرابيشي، دار الاداب ، بيروت ، ط2، 1967.
2- خواطر من يوم حلو ويوم مر، هدير الجبوري، دار نون للطباعة والنشر والتوزيع، العراق – نينوى، ط1، 2020.
3- سيرة الغائب سيرة الاتي : السيرة الذاتية في كتاب الأيام لطه حسين، شكري المبخوت، دار الجنوب ، تونس .
4- القلب لايصمت خواطر لاتكبح ، علي حسين زينل ، دار ماشكي،ط1، العراق – الموصل ،2022 .
5- المغامرة الجمالية للنص الأدبي: دراسة موسوعية، د. محمد صابر عبيد، الشركة المصرية العالمية للنشر – بونجمان وشركة أبو الهول للنشر، مصر، 2012.

الدوريات :

1- أدب السيرة الذاتية في فرنسا: المفاهيم والتصورات، فيليب لوجون، ترجمة: ضحى شبيحة، مجلة الثقافة الأجنبية، بغداد، العدد 4 لسنة 1984

Corresponding author: phkhalil@uohamdaniya.edu.iq rafdomer@uohamdaniya.edu.iq

2- بنية الخاطرة في كتاب صيد الخاطر لابن الجوزي(597ه)،م.د ياسر فواز احمد سالم ،نسق 2023،المجلد 39 العدد 5.

3- الخاطرة الحربية دراسة في البناء الفني ،د. جليل رشيد فالح،اداب الرافدين ،1991 ، المجلد21،العدد 22.

الانترنيت :

1- أدب الاعتراف في الثقافة العربية

https://www.mda.press.net

2- أدب الاعتراف في الثقافة العربية

https://www.mda.press.net

3- الترجمة الذاتية أو السيرة الذاتية .

https://ar.m.wikipedia.org

4- خصائص الخاطرة وأهميتها وأنواعها، منى حمدان، موقع المرسال.

https://areq.net/m.htm

5- فن كتابة اليوميات.

https://house fictionrk.Wordpress.com

Research sources

-1committed literature, translated by George Tarabishi, Dar Al-Adab, Beirut, Vol. 2, 1967.

-2thoughts from a sweet day and a bitter day, Hadeer Al-Jubouri, noon house for printing, publishing and distribution, Iraq – Nineveh, i1, 2020.

-3biography of the absentee the following biography : The Biography in the book of days of Lotha Hussein, Shukri Mabkhout, Dar El south, Tunisia.

-4the heart does not shut up, thoughts do not hold back, Ali Hussein Zainal, Mashki House, i1, Iraq – Mosul, 2022.

-5the aesthetic adventure of the literary text: an encyclopedic study, d. Mohamed Saber Obeid, Egyptian international publishing company-bongman and Sphinx publishing company, Egypt, 2012 .

Corresponding author: phkhalil@uohamdaniya.edu.iq rafdomer@uohamdaniya.edu.iq

Periodicals :

-1biographical literature in France: concepts and perceptions, Philippe Lejeune, translation: duha shabiha, magazine of foreign culture, Baghdad, issue 4 of 1984
-2the structure of the thought in the book of hunting the mind of Ibn al-Jawzi(597 Ah), ad.Dr. Yasser Fawaz Ahmed Salem, format 2023, volume 39, Issue 5.
-3the military mind is a study in technical construction, Dr. Jalil Rashid Faleh, Al-Rafidain literature ,1991, Vol.21, No. 22.

The internet :
-1the literature of recognition in the Arab culture
https://www.mda.press.net
-2the literature of recognition in the Arab culture
https://www.mda.press.net
-3self-translation or CV .
https://ar.m.wikipedia.org
- 4the characteristics of the thought, its importance and types, Mona Hamdan, the location of the sender.
https://areq.net/m.htm

-5The Art of writing a diary .
https://house fictionrk.Wordpress.com

Corresponding author: phkhalil@uohamdaniya.edu.iq rafdomer@uohamdaniya.edu.iq